مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 56 – 30-4-2024م

Volume 19th - issue no. 56 - 30/4/2024

الصفحات: 61- 86 Pages: 61 - 86

الفساد الأخلاقي مظاهره وأسبابه وأثره في الحضارات

Moral corruption, its manifestations, cause and impact on civilizations

أ.د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد

Prof. Suleiman bin Qasim bin Muhammad Al-Eid

كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة

جامعة الملك سعود/ كلية التربية/ قسم الدراسات الإسلامية

King Abdullah bin Abdulaziz Chair for Hisbah and its Contemporary Applications

King Saud University/ College of Education/ Department of Islamic Studies

Email: Su1418@hotmail.com

اعتمادات

أ.د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد.
كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة
جامعة الملك سعود/ كلية التربية/ قسم الدراسات الإسلامية

Mr. Dr. Suleiman bin Qasim bin Muhammad Al-Eid
King Abdullah bin Abdulaziz Chair for Hisbah and its Contemporary Applications
King Saud University/ College of Education/ Department of Islamic Studies

الفساد الأخلاقي مظاهره وأسبابه وأثره في الحضارات

Moral corruption, its manifestations, causes and impact on civilizations

ملخص البحث:

الفســاد الأخلاقي يعـد واحدًا من أكثر الظواهر التي تؤرق الأفـراد والمجتمعات، وله تأثيره المباشــر على الأفراد والمجتمعات، فصلاح الفــرد يؤثر بالإيجاب على مجتمعه وكذا العكس، كما يعــد أحد أكثــر المشكلات التي تواجه المجتمعــات؛ وذلك بسبب ما ينتجه مــن انحراف المعايير الأخلاقية ومؤثراتها النفسيــة والاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت قضية الفساد بكل صوره أحد أهم القضايا التي تؤرق المجتمعات نظرًا لتفاقم حجم هذا الفساد بدرجة غير مسبوقة في مختلف المجــالات، مما يستدعي تضافر الجهــود لإيجاد حلول ناجعة، والحد مــن تداعياتها السلبية على الأفراد والمجتمعات.

وتأخذ هذه الدراسة اتجاهًا أكثر خصوصية فيما يتعلق بالفساد الأخلاقي ومظاهره وأسبابه وأثره على الأفراد والمجتمعات وحضارة الأمم، وإلقاء الضوء على أخطر أنواع الفساد وهو الفساد الأخلاقــي، أســ كل أنواع الفساد، وموقف الإسلام منه، وآليــات مكافحته والوقاية منه من منظور إسلامــي، وبيان وإبراز ما سبق به الإسلام كل القوانين الوضعية منذ قرون عدة من طرق ووسائل احترازية ووقائية لدرء مخاطره المقدمة.

Research Summary:

Moral corruption is one of the phenomena that most troubles individuals and societies, and it has a direct impact on individuals and societies. The goodness of the individual positively affects his society and vice versa. It is also one of the most common problems facing societies. This is due to the deviation of moral standards and its psychological, social and economic effects.

The issue of corruption in all its forms has become one of the most important issues that trouble societies due to the increasing extent of this corruption to an unprecedented degree in various fields, which requires concerted efforts to find effective solutions and reduce its negative repercussions on individuals. And communities.

This study takes a more specific direction with regard to moral corruption, its manifestations, causes, and its impact on individuals, societies, and the civilization of nations, and sheds light on the most dangerous type of corruption, which is moral corruption, the foundation of all types of corruption, Islam's position on it, and mechanisms for combating and preventing it from an Islamic perspective, and explaining and highlighting the above. Islam has all the man-made laws for centuries, including precautionary and preventive ways and means to ward off its dangers. Introduction.

المقدمة

الحمـد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيعـد مصطلـح الفساد من المصطلحـات الأكثر شيوعًا مـع تنوع وسائله وصـوره كالفساد المالـي، والفساد الإداري والمجتمعـي والقيمي وغيرها، وأخذ كل نـوع وكل صورة من هذه الأنواع والصور نصيبًا وافرًا من الدراسات والأبحاث والندوات وما يرافقها من زخم إعلامي ومجتمعي، وهو أمر محمود ومطلوب إلا أن الحقيقة إنّ بحثنا عن أسباب وأصل الفساد في كلِّ صوره وأشكاله نجـد أن منبعها واحد ألا وهو (الفساد الأخلاقي)، وهو الذي يدفع بالشخص لارتكاب المخالفات والتجـاوزات في شتى الأمور، سواء كان لجشـع أو طمع أو استهتار أو أكل حقوق الآخرين بالباطل، مقرونـة بشهوات النفس المتنوعة كالتملّك وحب التسلـط وغيرها من المغريات التي تندرج تحت بند فقد الأخلاق وفسادها.

ويعد الفساد الأخلاقي أكثرَ الظواهر التي تؤرق الأفراد والمجتمعات، وحريٌّ بنا أن نبحث عن مظاهـر هذه الظاهرة وتأثيرها المباشر علـى الأفراد والمجتمعات، فصلاح الفرد يؤثر بالإيجاب على مجتمعه وكذا العكس.

مشـكلة البحـث: يعد الفساد أحد أكثر المشكلات التي تواجـه المجتمعات؛ وذلك بسبب ما ينتجه من انحـراف المعايير الأخلاقية ومؤثراتها النفسيـة والاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت قضيـة الفسـاد بكل صوره أحد أهم القضايا التي تؤرق المجتمعات نظرًا لتفاقم حجم هذا الفساد بدرجـة غيـر مسبوقة في مختلـف المجالات، مما يستدعـي تضافر الجهود لإيجـاد حلول ناجعة، والحد من تداعياتها السلبية على الأفراد والمجتمعات.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الفساد بشكل العام، وقليلة هي الدراسات التي خصصت موضوع الفساد الأخلاقي، ومنها:

الفَسَادُ والإفساد في ضوء الكتاب والسنة، د. طه فارس، وناقش فيه الفساد وأنواعه ومخاطره في ضوء الكتاب الكريم والسنة النبوية، وبين أثره على الفرد والمجتمع.

منهج الإسلام في محاربة الفساد، لأميرة يوسف، من خلال موقعها الرسمي، وتناولت فيه كيف واجه الإسلام الفساد والفاسدين وبين جزاءهم في الدنيا والآخرة.

منهج الإسلام في محاربة الفساد، من نشر مجلة الوعي الإسلامي، لعيد، أحمد عبد المنعم، ٢٠١٤م، والذي ركز فيه على تجنب الفساد، والتحصين الذاتي للأفراد ومراقبه الله، وحسن اختيار المسؤولين، فالكفاءة والإيمان يلتزمان ليكون المرء صالحًا، وبين أهمية المراقبة السلوكية والمالية، وأكد أن اتقاء الشبهات من وسائل محاربة الفساد، وكذلك معاقبة المفسدين.

ضمانات مكافحة الفساد في الشريعة الإسلامية، د. إبراهيم بن محمد قاسم الميمن، قسم الفقه المقارن - المعهد العالي للقضاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٢٠م، وتركز على الضمانات الذاتية لمكافحة الفساد لدى الأفراد التي تحقق الجانب الوقائي، ومنها تعزيز الأخلاقيات المانعة من التعدي والظلم والفساد، الحاثة على التخلق بالأمانة والنزاهة، وضمانات مواجهة الفساد والمفسدين، وذلك حينما يكون الوازع الداخلي قد ضعف أو انعدم لعوامل مختلفة.

الفساد الخلقي في المجتمع أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام، ناصر بن عبد الله بن ناصر التركي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه، وهو من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تناول فيه تعريف الفساد الأخلاقي وأبرز أسبابه كقلة العلم وانتشار الجهل، غياب دور الأسرة، ومبينًا دور الإعلام في الفساد الأخلاقي، ومؤكداً على أهمية تفعيل دور العلماء على رأس قائمة حلول الفساد الأخلاقي.

وتتقاطع هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في كثير من مضامين الفساد وأثره وتأثيره على الفرد والمجتمع، إلا أن هذه الدراسة تأخذ اتجاهًا أكثر خصوصية فيما يتعلق بالفساد الأخلاقي ومظاهره وأسبابه وأثره على الأفراد والمجتمعات وحضارة الأمم.

أهمية الدراسة: يكمن الموضوع في أهمية نشر الوعي وزيادته لدى المجتمع لمواجهة الفساد بشتى طرائقه وصوره وأشكاله؛ والتأكيد على مصطلح الفساد الأكثر شيوعًا في زماننا المعاصر، وهو أكثر معاول هدم وانهيار المجتمعات وتأخرها في ركب الحضارة، وأحد أبرز مسببات الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، ويأتي هذا البحث محاولة لبيان مفهوم الفساد الأخلاقي، وأنواعه ومسبباته، وآثاره، وطرائق الوقاية منه من منظور إسلامي يستمد أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

إلقاء الضوء على أخطر أنواع الفساد وهو الفساد الأخلاقي، أس كل أنواع الفساد.

بيان موقف الإسلام من الفساد الأخلاقي، وآليات مكافحته والوقاية منه من منظور إسلامي.

إبـراز ما سبق به الإسلام كل القوانين الوضعيـة منذ قرون عدة من طرق ووسائل احترازية ووقائية لدرء مخاطر الفساد وتداعي سلبياته.

تقديـم بعضـ المقترحات التي تسهم في تفعيـل آليات مكافحة الفسـاد الأخلاقي بما يعزز تحصين المجتمعات من هذه الآفة والحد من انتشارها.

منهـج البحـث: تتبع هـذه الدراسة المنهـج الوصفي التحليلـي للوقوف علـى مشكلة البحث وتأكيـد خطر الفساد الأخلاقي وأثره على الفرد والمجتمـع والأمة، وكما استخدم الباحث المنهج الموضوعي، للتعرف على أبرز مظاهر الفساد الأخلاقي وأسبابه في الواقع المعاصر.

وتناول البحث العناصر الآتية:

المقدمـة، وتشتمل على مشكلة البحـث، والدراسات السابقة، وأهميـة الموضوع، وأهدافه، ومنهج البحث فيه، وتقسيم البحث.

المبحث الأول: مفهوم الفساد الأخلاقي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات لغة وشرعًا.

المطلب الثاني: العلاقات الارتباطية بين مفاهيم الفساد الأخلاقي والسلوك.

المبحث الثاني: الفساد الأخلاقي وأبرز مظاهره وأسبابه، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي وأبرز مظاهره:

المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي وأبرز أسبابه:

المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية ودورها في الحد من الفساد:

المطلب الرابع: الفساد الأخلاقي يدمر الأمم والحضارات:

المطلب الخامس: عومل الحد من تأثير الفساد السلبي على المجتمع:

خاتمة وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.

المراجع والمصادر.

المبحث الأول

مفهوم الفساد الأخلاقي

المطلب الأول: التعريف بأهم المصطلحات لغة وشرعًا.

الفسادُ: نقيض الصلاح، فَسَدَ يفسُد ويفسِد، وفسُدَ فساداً وفسوداً[1]، المفسَدَة خلاف المصلحة، والاستفسادُ خلاف الاستصلاح[2]، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم، ٤١]، والفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج أو كثيراً[3]، ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن[4]، والفساد: أخذ المال ظلماً، والمفسدة ضد المصلحة، وتفاسد القوم يعني تقاطعوا الأرحام[5].

الفساد في الاستعمال الشرعي: الفاسد مرادف للباطل عند أكثر الفقهاء ولا فرق بين الفاسد والباطل، فكل باطل فاسد، وهو: الفعل الذي لا يترتب عليه الأثر المقصود منه. ومعيار الحكم على العمل بصلاحه أو فساده، هو معيار شرعي، فما عده الشرع فساداً فهو كذلك، وإن كان في نظر البعض غير ذلك، وقد تضافرت نصوص الشرع على حرمة الفساد أيًا كانت صوره وأشكاله وطرائقه[6].

وتختلف أغراض السياق التي جاء فيها لفظ الفساد، فيأتي بأنه: (أخذ المال ظلماً، والمفسدة ضد المصلحة)[7]، ويأتي بأنه: (الرشوة والظلم والمعاصي وقطع الأرحام والقتل والعودة إلى الجاهلية وغير ذلك)[8]، ويأتي بمعنى: (خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج أو كثيراً ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن)[9].

وفي القرآن ما يزيد عن خمسين موضعاً لورود كلمة الفساد ومشتقاتها في القرآن الكريم، والقرآن يستعمل مصطلح الفساد بمعنى أوسع يشمل الفساد العقدي والسلوكي والحكمي والأمني والمالي.

والقرآن لا يستخدم مصطلح الفساد في المعنى الشرعي الخاص فقط، بل قد ينقل ذلك حكاية على ألسنة الظالمين والعصاة في وصفهم لحركة الأنبياء والصالحين كوصف أتباع فرعون

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٠٣/٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٣٣٦/٣.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٣٢٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٣٧٩.

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٤٤٤.

(٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ٣١/٣-٣٠.

(٧) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٤٤٤.

(٨) الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، ٤٠/١٤.

(٩) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، مادة فسد، ٢١٤/٤. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ١٩٢/٢.

لدعـوة موســى بقولهـم: ﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف،١٢٧] فـإنَّ مدلول الفســاد فــي ألفاظ القــرآن الكريم مدلول شامــل لجميع أنــواع الفساد وصوره. وقــد جعل الشرع الحنيــف المعاصــي، كل المعاصي، فساداً في الأرض، فكل المخالفــات خروج عن جادة الصلاح، وانحراف عن الطريق المستقيم، سواء كانت هذه المخالفات في مجال السلوك أو مجال الجرائم الجنائية أو الحقوق المدنية أو الحقوق العامة.

الأخلاق لغة:

الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبْع والسجيَّة، وقيل: المروءة والدِّين[١]، (الخاء واللام والقاف) أصــلان: أحدهمــا تقديــر الشيء، والآخــر ملامسة الشيء. ومن ذلــك: الخُلُق وهــو السجية؛ لأن صاحبه قد قُدر عليه[٢]، والخُلُق: الخليقة؛ أعني: الطبيعة، وفي التنزيل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلــم، ٤] والجمــع: أخلاق، لا يُكسَّــر علىٰ غير ذلك، وفــي الحديث: (ما شيءٌ أثقــلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللّٰه تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ)[٣].

الأخــلاقُ جَمعُ خُلُق، والخُلــقُ -بضَم اللَّام وسُكونِهــا- هو الدِّينُ والطَّبــعُ والسَّجيَّةُ (وهو ما خُلِقَ عليه منَ الطَّبعِ) والمُروءةُ، وحَقيقةُ الخُلُقِ أنَّه لصورةِ الإنسانِ الباطنة، وهي نَفسُه وأوصافُها ومَعانيها المُختَصَّةُ بها بمَنزلةِ الخَلقِ لصورَتِه الظَّاهرةِ وأوصافِها ومَعانيها[٤].

وحَقيقــةُ الخُلُقِ فــي اللُّغة: هو ما يَأخُذُ به الإنسانُ نَفسَه مــنَ الأدَبِ، يُسَمَّى خُلُقًا؛ لأنَّه يَصيرُ كالخلقةِ فيه، قال الرَّاغبُ: (والخَلقُ والخُلقُ في الأصلِ واحدٌ... لكن خُصَّ الخَلْقُ بالهَيئاتِ والأشكالِ والصُّورِ المُدرَكةِ بالبَصَرِ، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسَّجايا المُدرَكةِ بالبَصيرةِ)[٥].

وفي التفريق بين الخُلُق والخِيم قال القرطبي: (وحقيقة الخُلُق في اللغة هو ما يأخذ الإنسانُ بــه نفسه من الأدب يُسمَّــى خُلُقًا؛ لأنه يسير كالخِلقة فيه، وأما ما طُبِــع عليه من الأدب فهو الخِيم بالكســر: السَّجيَّــة والطبيعة، لا واحد له من لفظــه، فيكون الخُلُق الطَّبع المتكلَّــف، والخِيم الطبع الغريزي)[٦].

الأخلاق في الاصطلاح:

فــي الاصطلاح تُطلَق الأخــلاق باعتبارين: أحدهما عام، والآخر أخصــ منه: فمن العام ما ذكــره الغزالي حين عرَّف الخُلُــقَ بقوله: (الخُلُق عبارة عن هيئة في النفــس راسخة، عنها تَصدُر

(١) القاموس المحيط؛ الفيروز آبادي، ص ٧٩٣.

(٢) معجم المقاييس في اللغة؛ لابن فارس، ص ٣٢٩.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ، ٣٦٢/٤ برقم ٢٠٠٢. وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص٨٨١، لسان العرب، لابن منظور،٨٦/١٠، تاج العروس، للزبيدي، ٢٥٧/٢٥.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، ص ٢٩٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، ١٨/ ٢٢٧.

الأفعـال بسهولـة ويُسرٍ من غير حاجـة إلى فِكْر ورويَّـة)[1]، وبهذا الإطلاق يشمـل الخُلُق الحسن والقبيح، والمحمود والمذموم، وإن كان يَغلِب إذا أُطلِق عن التقييد إلى الخُلُق الحسن.

أما الإطلاق الأخص لكلمة الخُلُق في الاصطلاح، فيُطلَق على التمسُّك بأحكام الشرع وآدابه فعـلاً وتركًا، ومن ذلـك قول رسول الله ﷺ: (البِرُّ حُسْن الخُلُـق)[2]، ومنه قول عائشة رضي الله عنها في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، [القلم، ٤] (كان خُلُقه القرآن)[3].

والخُلـق صفـة مستقـرة في النفـس فطريـة أو مكتسبة ذات آثـار في السلـوك؛ محمودة أو مذمومة[4].

السُّلوك لُغةً: مَصدَرُ سَلكَ، يُقالُ: سَلَكَ يَدَه في الجَيب والسِّقاء ونَحوهما، يَسلُكُها، وأسلَكَها: أدخَلها فيهما، وسَلَك الطَّريقَ: إذا ذَهَبَ فيه، والمَسلَكُ: الطَّريقُ، والسُّلوكُ: سيرةُ الإنسانِ ومَذهَبُه واتِّجاهُه، يُقالُ: فلانٌ حَسَنُ السُّلوكِ أو سَيِّئُ السُّلوكِ[5].

السُّلوك اصطلاحًا: هو المَظهَرُ الخارِجيُّ للخُلُق[6]، أو: هو أعمالُ المرءِ الإراديَّةُ.

لكـن يوجَدُ بَعضُ أنواعِ السُّلـوك الإراديِّ للإنسـانِ، لا يَدخُلُ في بابِ الأخـلاقِ، ومن ذلك: الاستجابةُ للغَريزة؛ فالأكلُ مَثَلًا غَريزةٌ، والإنسانُ عِندَ الجوعِ يَأكُلُ بدافِعِ الغَريزة، وليس ممَّا يُمدَحُ بـه أو يُـذَمُّ. لكن لو أنَّ إنسانًا أكل زائدًا عن حاجَتِه الغَريزيَّـةَ صارَ فعلُه مَذمومًا؛ لأنَّه أثَرٌ لخُلُقٍ في النَّفسِ مَذموم، وهو الطَّمَـعُ. ومنها الآدابُ الشَّخصيَّـةُ أو الاجتماعيَّةُ التي تُفعَـلُ احترامًا لأذواقِ النَّاسِ، وتَكريمًا لهم واسترضاءً لمَشاعِرِهم. ومنها: التَّقاليدُ الاجتماعيَّةُ؛ فالسُّلوكُ نابِعٌ من طاعةِ تَقاليدِ المُجتَمَعِ[7].

والسلـوك الأخلاقي: هو المظهر الخارجي لصفة الخُلق، وهـو صورة النفس الظاهرة الذي يدرك بالبصر، فمن كان خلقه محموداً كان سلوكه محموداً والعكس صحيح)[8]، فالأخلاقُ صورةُ النَّفسِ الباطِنةُ، والسُّلوكُ هو صورَتُها الظَّاهرةُ التي تَـدُلُّ عليها، ونَحن نَستَدِلُّ على طَبيعةِ أخلاقِ المَرءِ بسُلوكِه الظَّاهِرِ[9].

---

(١) إحياء علوم الدين؛ الغزالي، ٣/ ٤٧ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ٤/ ١٩٨٠ برقم ٢٥٥٣.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، ١٨٣/٤٢ برقم ٢٥٣٠٢، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) انظر: الثقافة الإسلامية للشيخ حسن حبنكة والشيخ محمد الغزالي ط١٤٣٠ه، ص ١٨١.

(٥) انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص ١٥٢، لسان العرب، لابن منظور،٤٤٢/١٠، تاج العروس، للزبيدي، ٢٠٥/٢٧، المعجم الوسيط، ٤٤٥/١، معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، ١٠٩٧/٢..

(٦) انظر: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني، ص ٦ .

(٧) انظر: موسوعة الأخلاق، للخراز، ص ٢٢.

(٨) الفساد أسبابه وطرق مكافحته، لأحمد أبو دية، ص ٣، دستور الأخلاق في القرآن للشيخ عبد الله دراز، ص ٤١٧.

(٩) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير مرسي، ص ١٤٨.

الفســاد الأخلاقي: الخروج عــن القواعد الأخلاقية الصحيحة، وغيــاب أو تغييب الضوابط التي تحكم السلوك، وانحلال البناء القيمي، وضعف الضوابط الأخلاقية في المجتمع[١].

وفســاد الأخــلاق: البعد عن القيم والمبــادئ الدينية والاجتماعية القويمــة، وتنافي الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها.

الفســاد الأخلاقي: خلل في القيــم الاجتماعية والأسرية، يصيــب المجتمع بالتفكك، وتحلل الأخــلاق، وتفشــي الرذيلــة، وينعكس سلبــاً على العلاقــات الاجتماعية، وهو أخطر أنــواع الفساد علــى الإطلاق، ويراد به: الانحراف عن القيــم الأخلاقية والسلوكية القويمة إلى الأخلاق الفاسدة والسلوك السيئ، وتهذيب الأخلاق والسلوك وتحسينهم من أجل مقاصد القرآن الكريم[٢].

المطلب الثاني: العلاقات الارتباطية بين مفاهيم الفساد الأخلاقي والسلوك.

إن الأخــلاق كعلم: مَوضوعُه أحكامٌ قِيميَّةٌ تَتَعلَّــقُ بالأعمال التي توصَفُ بالحُسن أو القُبح[٣]، يوضِّــحُ مَعنى الخَيــر والشَّرّ، ويُبَيِّنُ ما يَنبَغــي أن تَكونَ عليه مُعامَلةُ النَّاس بَعضهــم بَعضًا، ويَشرَحُ الغايةَ التي يَنبَغي أن يَقصدَ إليها النَّاسُ في أعمالِهم، ويُنيرُ السَّبيلَ لِما يَنبَغي[٤].

ولهذا فالخُلُقُ حالةٌ راسخةٌ في النَّفس، ينتج عنها مَظهَرٌ ما، فالأخلاقُ تَتَّصلُ بباطن الإنسان، ولا بُــدَّ لنــا من مَظهَر يَدُلُّنا على هذه الصِّفــة النَّفسيَّة، وهذا المظهَرُ هــو: السُّلوكُ؛ فالسُّلوكُ: هو المظهَرُ الخارجيُّ للخُلُق، نَستَدلُّ به على نوع الخُلُق، فالسُّلوكُ دَليلُ الخُلُق، ورَمزٌ له، وعُنوانُه، فإذا كان السُّلوكُ حَسَنًا دَلَّ على خُلُق حَسَن، وإن كان السُّلوكُ سَيِّئًا دَلَّ على سُلوك قَبيح، كما أنَّ الشَّجَرةَ تُعــرَفُ بالثَّمَر، فكَذلك الخُلُقُ الحَسَنُ يُعرَفُ بالأعمال الطَّيِّبة[٥]، فالأخلاقُ صورةُ النَّفس الباطنةُ، والسُّلــوكُ هو صورَتُهــا الظَّاهرةُ التي تَدُلُّ عليهــا، ونَحن نَستَدلُّ على طَبيعة أخــلاق المَرء بسُلوكه الظَّاهــر[٦]، كَقَول الصِّدق والكَذب، وأعمــال الشَّجاعة والجُبن، والكَرَم والبُخــل، ونَحوها، أو: هو الأفعالُ التي تَصدُرُ عن الحالة الرَّاسخة الكامنة في النَّفس[٧].

والأخــلاق في الإسلام، عقيدة دين، وعلم ومعرفة، وتطبيق، وثواب وعقاب، ومنظومة القيم الأخلاقيــة فــي الإسلام تُمَثِّلُ صــورةَ الإنسان جَسَدًا ورُوحًــا، ظاهرًا وباطنًا، وهي قــوامُ شَخصيَّة الإنســان، فالإنسانُ يُقاسُ بأخلاقــه وأعماله المُعَبِّرة عن هذه الأخلاق، وقــد تَضافرَت النُّصوصُ مــن كِتــابِ اللهِ عَزَّ وجَــلَّ على الأمــرِ بالتَّخَلُّق بالأخــلاقِ الحَسَنــة، ونَصَّت على الكَثيــرِ منها؛ قال

(١) الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبد الله الحزيمي،١/٢٢.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١/ ٣٩-٤٠.

(٣) المعجم الوسيط، لمجموعة مؤلفين، ١/٢٥٢.

(٤) كتاب الأخلاق، لأحمد أمين، ص ٨.

(٥) الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني، ص ٦.

(٦) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير مرسي، ص ١٤٨.

(٧) مباحث في فلسفة الأخلاق، لمحمد يوسف موس، ص ٧٤.

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف، ١٩٩].

كذلك نهى الإسلام عن الأخلاق المذمومة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [الحجرات، ١١]، وقد أخبر الله تعالى عن عدم محبته للفساد والفاسدين وعدم رضاه عنهم في مواضع من كتابه فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة، ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة، ٦٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص، ٧٧].

كما ترتبط الأخلاق بالعَقيدة ارتباطًا وثيقًا جِدًّا؛ فنجد الارتباط بَينَ الإيمانِ والعَمَلِ الصَّالح، الذي تُعَدُّ الأخلاقُ الحَسَنةُ أَحَدَ أركانه، كما ترتبط الأخلاقُ بالشَّريعة سواء في العِبادات أو المُعامَلات، فالعِباداتُ تُثمِرُ الأخلاقَ الحَسَنةَ ولا بُدَّ، إذا ما أقامَها المسلمُ على الوَجه الأكمَل، والمُعامَلات كُلّها قائمةٌ على الأخلاقِ الحَسَنة في أقوال المُسلم وأفعاله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات، ١٣].

ولما كان رَسولُ الله ﷺ يَمتَثلُ أمرَ الله تعالى في كُلِّ شَأنه قَولًا وعَمَلًا، ويَأتَمرُ بكُلِّ أخلاقٍ حَسَنة ورَدَ الأمرُ بها في القُرآن، ويَنتَهي عن كُلِّ أخلاقٍ سَيِّئة ورَدَ النَّهيُ عنها في القُرآن؛ لذا كان خُلُقُه القُرآنَ، فقد كان ﷺ يَأمُرُ بحُسن الخُلُق؛ فعن أبي ذَرٍّ رَضيَ الله عنه قال: قال لي رَسولُ الله ﷺ: (اتَّقِ الله حَيثُما كُنتَ، وأتبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنةَ تَمحُها، وخالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ)[1]؛ لذا فإنَّ الالتزامَ بالأخلاقِ الحَسَنة طاعةٌ للَّه تعالى ورَسوله ﷺ.

إن منظومة الأخلاق في الإسلام تمثل المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، وتتفرد منظومة الأخلاق في الإسلام بأنها تجمع بين كونها قيم أمر الله تعالى بها، وفي نفس الوقت لها طابع إنساني يتمثل في التطبيقات السلوكية من الناحية العملية، فهي منظومة أخلاقية يتكامل فيها الجانبان النظري والعملي، لذا كانت الأخلاق جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه، فالرسول ﷺ يقول: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[2]، فإتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، هو هدف من أهداف الرسالات كلها، والدين نفسه هو حسن الخلق، إذ

(١) مسند الإمام أحمد، ٢٤٨/٣٥ برقم ٢١٣٥٤. وسنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، ٣٥٥/٤ برقم ١٩٨٧، وصحَّحه ابنُ العربي في عارضة الأحوذي، ٣٤٩/٤، وحسَّنه ابنُ حجر في الأمالي المطلقة، ١٣١، والألباني في صحيح سنن الترمذي، ١٩٨٧، وحسَّنه لغيره شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أحمد، ٢١٣٥٤.

(٢) مسند الأمام أحمد، ٥١٣/١٤، وقال المحقق: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث، ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم ١١٨.

تتكامل الصلة بين الأخلاق والإيمان، وبين الأخلاق والعبادة، وكذلك في المعاملات بين الناس.

المبحث الثاني

الفساد الأخلاقي وأبرز مظاهره وأسبابه

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي وأبرز مظاهره:

إن المتأمل في القرآن الكريم يلحظ أن الله تعالى أشار إلى قضية الفساد في حوالى خمسين آية كريمة، فتارة يتحدث سبحانه وتعالى عن الشرك والكفر والنفاق وهو فساد العقيدة فيقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة، ١١]، وذكر الفساد في القرآن بمعنى سفك الدماء وانتهاك الأعراض فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص، ٤]، وذكر بمعنى قطيعة الأرحام وقطيعة كل ما أمر به الله تعالى أن يوصل، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد، ٢٢].

إن القرآن الكريم في مضامينه القيمية يدعو الإنسانَ إلى تحقيق التوازن الروحي والعملي في حياته بين القصد والممارسة، بين النية والعمل، بين العقل والرغبة أي العواطف والنزعات، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس، ٩-١٠]، وذلك من خلال ضرورة معرفة النفس والذات بميولها وحاجاتها الطبيعية، من أجل تقوية الممارسة والسلوك الخارجي للإنسان عبر تأسيس وبناء هذه الممارسات والأفعال الخارجية على ثوابت معيارية موضوعية، وقواعد معرفية متينة تساعده في إكمال مسيرته التكاملية في الحياة، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى، ١٤-١٥]، قال ابن كثير: (أي: طهَّر نفسه من الأخلاق الرذيلة)[١]، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطناً وظاهراً، في حركاته وسكناته[٢].

وتَظهَرُ أهَمِّيَّةُ الأخلاقِ الإسلاميَّةِ في الحد، من الفساد لما لها من أثَرٍ في سُلوكِ الفرد، وفي سُلوكِ المُجتَمَعِ، أمَّا أثَرُها في سُلوكِ الفردِ فلما تَزرَعُه في نَفسِ صاحبِها منَ الرَّحمةِ والصِّدقِ، والعَدلِ والأمانةِ، والحَياءِ والعفَّةِ، والتَّعاوُنِ والتَّكافُلِ، والإخلاصِ والتَّواضُعِ.. وغَيرِ ذلكَ منَ القيَمِ والأخلاقِ السَّاميةِ، فالأخلاقُ بالنِّسبةِ للفردِ هي أساسُ الفلاحِ والنَّجاحِ؛ يَقولُ تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس، ٩-١٠].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٩٢/٤.

(٢) موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين، ١/ ١٤.

كما يظهر أثرها في العَمَل الصَّالح المدَعَّم بالتَّواصي بالحَقِّ، والتَّواصي بالصَّبرِ في مواجَهة المغرَيات والتَّحَدِّيات المتنوعة، والذي من شَأنه أن يَبنيَ مُجتَمَعًا مُحَصَّنًا لا تَنالُ منه عَوامِلُ التَّرَدِّي والانحطاط، وليس ابتلاءُ الأمَم والحَضارات كامنًا في ضَعفِ إمكاناتها المادِّيَّة أو مُنجَزاتها العلميَّة، إنَّما في قيمَتها الخُلُقيَّة التي تَسودُها وتَتَحَلَّى بها[1].

والأخلاق بجانب كونها قيماً دينية فهي كذلك ضَرورةٌ اجتماعيَّةٌ تسهم في الحد من الفساد الأخلاقي، لأن المجتَمَعات الإنسانيَّة لا تستقيم أواصرهم ما لم تَربُطْ بَينَهم رَوابطُ مَتينةٌ منَ الأخلاق الكَريمة، فهي ضَرورةٌ اجتماعيَّةٌ لا يَستَغني عنها مُجتَمَعٌ منَ المجتَمَعات، ومَتى فُقدَت الأخلاقُ -التي هي الوسيطُ الذي لا بُدَّ منه لانسجام الإنسانِ مَعَ أخيه الإنسان- تفكَّكَ أفرادُ المجتَمَع وتَصارَعوا، وتَناهَبوا مَصالحَهم، ثمَّ أدَّى بهم ذلك إلى الانهيارِ ثمَّ إلى الدَّمارِ.

والأخلاق الإسلامية تستمد شموليتها من شمولية الدين الإسلامي ومبادئه. فهي بذلك تعنى بالجانب الروحي والعقلي والجسمي والخلقي والاجتماعي والجمالي، وهي عندما تتعهد هذه الجوانب بالتربية، فإنما تستهدف في الوقت نفسه تكاملها، وحركة نموها وتناسقها بحيث يصبح الإنسان الذي تعده متكاملاً في شخصية ذات نظرة شمولية للأمور في الحياة وما بعد الحياة[2].

وتتجلى منظومة الأخلاق فيما اشتَمَلت عليه منَ التَّوفيقِ مطالب الفرد والجماعة، وفيما تُحَقِّقُه من وحَدات السَّعادةِ الجُزئيَّةِ في ظُروفِ الحَياةِ الدُّنيا بقدرِ ما تَسمَحُ به سُنَنُ الله في الكَونِ الدَّائمة الثَّابتة[3].

وإن كانت قوى الانحراف وعناصر الشرّ والفساد، قد ازدادت في العصور المتأخرة وعصرنا الحاضر، أكثر من جميع العصور السّالفة، بسبب التّقدم العلمي والتّطور الحضاري، أصبحت أدوات الفساد في متناول الجميع، ومن أبرز مظاهرها:

فحش القول: وتعد هذه الظاهرة الأكثر شيوعًا في أوساط النشء، والأكثر رواجاً ومشاهدةً وانتقاداً من الناس؛ تلك المشاهدات اليومية في المعاملات ومنصات التفاعل سواءٌ الألفاظ أم السلوكيات، من سّب وشتم وقذف، وغيرها وهي تصرفات يأباها الدين الحنيف، وينهى عنها، وهي من سوء الخلق في المعاملات بين الناس بالكلام الجارح البذيء وما يرافقه من سوء أدب ينُمُّ عن رداءة الأخلاق وفسادها، وكثير منها قد يكون خادشًا للحياء العام؛ ويرفضه شرعنا الحنيف، يقول النبي ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[4]، يقول الإمام النووي رحمه: (فَسَبُّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَفَاعِلُهُ فَاسِقٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ)[5]، وقال ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية، لحسن السعيد المرسي، ص ٢٦.

(٢) انظر: الأخلاق في الإسلام د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين، ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٨٢/١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، ٨١/١، برقم ٦٤ .

(٥) النووي، شرح مسلم، ٥٣/٢.

بالطَّعَّـانِ، وَلَا اللَّعَّـانِ، وَلَا الفَاحِشِ، وَلَا البَذِيءِ»[1]، وقـال ﷺ: «المُسْلِمُ مَن سَلِـمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِه ويَدِه، والمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللهُ عنْه»[2]، قال النووي: (مَن لم يُؤذِ مُسلِمًا بقَولٍ ولا فِعلٍ، وخَصَّ اليدَ بالذِّكرِ؛ لأنَّ مُعظَمَ الأفعالِ بها)[3].

التقليـد الأعمـى: وهـي ظاهـرة غريبـة وخطيـرة، تنتشر فـي الشـوارع والأماكـن العامة، كتشبـه بعض الشباب بالنسـاء بالصوت أو اللباس، وتشبه النساء بالرجال فـي الملبس، ناهيك عـن قصات الشعـر تقليدًا لمشاهير الكـرة أو الفن أو الأزيـاء والموضة .. وغيرهـا، تقليد أعمى لمظاهر منتقدة أخلاقًا وأعرافًا، اتباعًا للهوى، ولقد جاء التحذير فيها شديدًا وقويًا، وأنه مؤدٍ إلى الفساد والإفساد، قال تعالـى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنـون، ٧١]، وذلـك أنَّهـم لا يعرفون عواقـب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثـار أكثرهم الباطل على الحقّ، لم تقـرّ السموات والأرض ومن فيهنّ من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق[4]، وقال ﷺ: «من تشبَّهَ بقوم فهوَ منهم»[5]، وفي الحديث: التحذيرُ من التَّشبُّه بأهلِ الكُفرِ والفُسـوقِ والعصيـانِ، والإرشادُ إلىً التَّشبُّه بأهلِ الإيمانِ والطَّاعـة، يقول ابن خلدون: (إنَّ النفس أبـدًا تعتقـدُ الكمالَ فيمـن غَلَبها، وانقادت إليه...، ولذلك ترى المغلـوبَ يتشبَّه أبدًا بالغالب، في مَلْبَسِـه، ومركبه وسلاحه، في اتِّخاذها وأشكالهـا، بل في سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهـم، كيف تجدهم مُتشبِّهين بهم دائمًا، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم)[6]، فإنْ كان ولا بد من تقليد، فليكن في جدِّ الحياة دون هزلها وعبثها، وفي شريف الأمور دون خسيسها ودنيئها.

مـن مظاهـر الفسـاد الأخلاقـي المجاهرة بالمعاصـي والتفاخـر بها: وهي ظاهـرة تظهر الاستخفـاف بالقيـم والدين ممـا ينافي العفة، ويعـادي الله ورسوله، يقول النبـي ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعافًـى إلَّا المُجاهِرِيـنَ، وإنَّ مِنَ المجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُـلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليـه، فَيَقُـولَ: يا فُلانُ، عَمِلْـتُ البارِحَةَ كَذا وكَذا، وقدْ بـاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِـحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عنْه»[7]، فالحياء والإيمان قُرَناء جميعًا، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر.

ومـن مظاهر الفساد الأخلاقي: إضمار العداوة والبغضاء للآخرين سواء كان من العلماء أو

---

(١) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، ٤١٨/٣، برقم ١٩٧٧، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَاب: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ١٣/١ برقم ١٠.

(٣) شرح مسلم، النووي، ٢/١٠.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٩/ ٥٧.

(٥) سنن أبي داوود، كتاب اللباس، بَابٌ فِي لُبْسِ الشُّهْرَةِ، ٤٤/٤ برقم ٤٠٣١. وقال الألباني: صحيح.

(٦) المقدِّمة، لابن خلدون، ص١٣٧.

(٧) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: سَتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ، ٢٢٥٤/٥ برقم ٥٧٢١، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ٢٢٩١/٤ برقم ٢٩٩٠.

العامة أو عموم أهل الإيمان، مما يدفعه لفعل المكائد والإضرار بالغير، وهذا أيضاً يعبّر عن فساد خلقي استفحل في داخل المجتمعات، ويقول نبيُّنا ﷺ: «لا تباغَضوا، ولا تحاسَدوا، ولا تدابَروا، ولا تقاطَعوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ولا يحلُّ لمسلم أنْ يهجر أخاه فوقَ ثلاث»[1].

الرضا والقبول بمظاهر الفساد الأخلاقي هو نفسه فساد أخلاقي: فالرضا بما يُشاهَد من المظاهر غير الأخلاقية والتي تخالف شريعتنا وقبولها وإقرارها وعدم إنكارها ولو بالقلب، حيث أصبح الفساد أمراً طبيعياً وعادياً وغير مستهجن لدى البعض وإن كان هو لا يفعله، لكن يرضاه ولا ينهى عنه، بل وأحياناً يدافع عنه بحجة أن ذلك حرية شخصية، فهو فساد في الدين والأخلاق والمعتقد والمروءة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها»[2]، وفي الحديث: الحثُّ على إنكارِ المنكرِ على كلِّ حال، والاجتهادِ في ذلكَ حتى وإن بعُدَ عنه، قال النحاس رحمه الله: (فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأنّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضى بالكفر كفر)[3].

المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي وأبرز أسبابه:

ضعف الوازع الديني والتخلي عن إنكار المنكر: وهو السبب الأهم والأكثر إعمالاً في فساد الأخلاق، وجماع الخُلُق هو التدين، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين، فلا دين بغير أخلاق، ولا أخلاق بغير دين، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود، ١١٦]، أي: فهلا وُجِدَ فيمن كان قبلكم من القرون من فيه بقية من العقل والحزم والثبوت والدِّين، ينكرون على أهل الفساد فسادهم، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لكن قليلاً ﴿مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ نهَوا عن الفساد في الأرض[4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف، ٥٦]، أي: لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي الموجبة لفساد العالم بالقحط والفتن، بعد إصلاحها بالخصب والأمان، بما يحقِّق منافع الخلق ومصالح المكلَّفين، فالنهي هنا عامّ يشمل كلَّ فساد قلَّ أو كَثُر، ومن أنواعه: إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان[5]، وأن إقامة الشرائع وظهور الدِّين من علامة

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ الْهِجْرَةِ وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ، ٢١/٨ برقم ٦٠٧٦، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ، ٨/٨ برقم ٢٥٥٩.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب الملاحم، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، ٢١٨/٤ برقم ٤٣٤٥، ١٢٤/٤برقم ٤٣٤٥، وقال الألباني: حسن.

(٣) إعراب القرآن، النحاس، ٢٤٤/١.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ٥٢٧/١٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١٣/٩، البحر المديد، ابن عجيبة، ٣٤٤/٣.

(٥) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، ٢٣٨/٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٢٧٧/٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٢٦/٧، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٤/ ٣١٣، البحر المديد، ابن عجيبة، ٤٩٩/٢.

إصـلاح الأرض وبهجتهـا وخصبها وعافيتها، وتـرك الشرائع وظهور المعاصي مـن علامة فساد الأرض وخرابها[١].

فسـاد الضمائـر: ومرد ذلك إلى فسـاد القلب والاعتقاد، كما أخبر النبـي ﷺ: «ألا وإن في الجسـد مضغـة إذا صلحت صلـح الجسد كله، وإذا فسـدت فسد الجسد كلـه، ألا وهي القلب»[٢]، فصـلاح العمل مرتبط بصلاح القلـب، وفساده مرتبط بفساده، قال ابـن رجب رحمه الله تعالى: (القـوم إذا صلحـت قلوبهم فلم يبـقَ فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحـت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عـز وجـل، وبما فيه رضاه، ويقـول أيضًا: ويلـزم من صلاح حركات القلـب صلاح حركات الجـوارح)[٣]، فالإنسـان هو القلب حقيقـةً، فما اتَّصف بـه القَلبُ فاضت صفاتُـه على الأعضاء، والقلب هو محلُّ الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلاب، وهو ملك الأعضاء وهي جنوده، وفساد القلـب: ظلمته بالضلالـة، مما ينتُج عنه فسـادُ الجسد كلِّه بانبعاثه في القبائـح[٤]، (فالإنسان لا يستطيـع أن يستغنـي عن مثل أعلى في سلوكه، ولا يمكن أن يتصـور المرء إنساناً يعيش بلا ضمير يحاسبه إذا أخطأ ويلومه إذا استمر في الخطأ وتمادى في الشر)[٥].

فالأخلاق تحفظ للإنسـان مروءته وكرامته، وتقي من الشرور في المجتمع؛ وتأثيرها أعظم مـن تأثيـر القوانين والعقوبات، فالأخلاق المتأصلة في النفس تكـون أكثر قدرةً على منع الأخطاء من العقوبات والقوانين.

إهمـال العلـم وشيـوع الجهل: فالجهـل مصيبـة المصائب، وآفـة الآفات فـي المجتمعات، وعواقبـه وخيمة، يجلب الويلات والخراب والدمار لكل أمـة إذا تفشى وطغى وعم، والعلم بشريعة الله ومقتضياتها ليس مواد نظرية غير مرتبطة بالسلوك، وإنما هي بواعث التطبيق في المعاملات والأمانات، والعلم لا يتوقف عند العلوم الدنيوية، مع ما للجامعات والمؤسسات التعليمية والتربوية مـن دور مهم أثـرًا وتأثيرًا في صلاح الأخـلاق وتقويم السلوك، فعن عبـد الله بن عمر رضي الله عنهمـا، قـال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّه لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَاد، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْـمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّـالًا، فَسُئِلُوا فأَفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[٦]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما شفاء العي السؤال»[٧]، والعي: الجهل، فجعل

(١) البحر المديد، ابن عجيبة، ٢/ ٥١٨.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١/ ٢٨ برقم ٥٢، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ٣/ ١٢١٩ برقم ١٥٩٩.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، آخر شرح الحديث رقم (٦) بتصرف يسير.

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، ٥/٤٤٤.

(٥) الأخلاق في الإسلام د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين ط ٤. ١٤٢٨هـ، ص ٣٦.

(٦) متفق عليه: صحيح البخاري في كتاب العلم، بَاب: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ، ١/ ٥٠ برقم ١٠٠، وصحيح مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن، في آخر الزمان، ٤/٢٠٥٨ برقم ٢٦٧٣.

(٧) رواه الإمام أحمد مرفوعًا عن علي رضي الله عنه، في مسند أخبار عثمان بن عفان، ٥/٧٥، وفي السنن الكبرى للبيهقي، بابُ

النبي ﷺ الجهل داءً.

ومنــه تهميش العلماء الربانييــن وتغييب دورهم: فقد تناوشتهم سهام الباطل من كل جانب، وشوهــت دورهــم، وغيبت تأثيرهــم، وأحدثت الخــلاف والشقاق بينهم بمزاعــم الأصول والفروع والجــدل العقيم فــي خلافات لا طائل من إثارتها غيــر الفُرقة والتشتيت والبعــد عن التركيز على أعظم قيم الإسلام وحضارته، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل خزياً أن يفر منه حتى أهله)[1].

ضعــف وانعــدام دور الأسرة: ويعد من أخطر أسباب انهيار القيــم والأخلاق، فالأسرة منشأ الفــرد ومحل اكتسابه للقيم والأخلاق، فكلما انتشر الفساد فاعلم أن الخلل بدأ من الأسرة، فغاب دورهــا، وانحصر أثرها وتأثيرها، وعدم اكتراث الأهل بالتربية الخلقية السليمة، والاكتفاء بتوفير المــال للأبنــاء وقد يكون سبباً آخر للفســاد حيث إن المال الوفيــر بيد الأبناء قــد يدفعهم لحب التجربــة، وهذا قد يؤدي لوقوع الأبناء بِشراك الآفات المجتمعية وغير الأخلاقية، فينمو في اتجاه مخالف وبيئة تهتز فيها القيمُ والمعايير الخلقية السليمة، وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس آثارُه في مواقف الحياة والمجتمع[2]، ولو أضفنا إليه التفكك الأسري لصارت البلوى أكبر مما يدفع بالأبناء لغير الأسرة ليكونوا فريسة سهلة أمام وسائل ومغريات الانحراف السلوكي والأخلاقــي، فـ (الوالدية ليست واجبًا فحسب، وليست كذلك وظيفةً آلية؛ وإنما هي علاقة إنسانية تحيط بالفرد لينشأ متوازنًا، توفر الراحة والسعادة لكل من انطوى تحتها)[3].

قــوة الباطــل وسطوتــه: إذا ارتفــع صوت دعــاة الباطل، قربــوا الفاسديــن، وأشهــروا آراء المضلليــن، أصبحوا أغنيــاء بفسادهم، وصاروا قدوة الأطفال والشباب فــي تفاهات الأمور، فعن عمــر رضي الله عنه قال: (إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ)[4]، وفيه من التحذير من نقل الباطل، وتداول مقالاته، ولو كان هذا النقل في صورة التحذير منه؛ فإن في نفس التحذير منه إشاعة له، وفيه من الفقه مراعاة المصالح والمفاسد والمآلات.

تحجيــم دور المساجد والمدارس ومؤسسات التربية، من خلال قصرها على مناهج محددة لا يجوز الحيد عنها، مع تفريغ كثير من المقررات من مضامينها الأخلاقية والتربوية، ومن خلال التهويــن من شأن الدعــاة والمعلمين كقدوات وقصر أدوارهم في الواجبــات المقررة دون العناية بالجوانب التربوية والأخلاقية وتنمية الوازع الديني والأخلاقي.

المَسح على العَصائب والجَبائر، ١٩٣/٢ برقم ١٠٩١، وسنن أبي داوود، كتاب الطهارة، بَابٌ فِي الْمَجْرُوحِ يَتَيَمَّمُ، ٩٣/١ برقم ٣٣٦، وقال الألباني: حسن دون قوله إنما كان يكفيه

(١) انظر: شرح صحيح البخاري، للحويني، ٤/٢. فرائد الكلام، قاسم عاشور، دار طويق، الرياض ١٩٩٨م، ص ٣٦٦.

(٢) انظر: في اجتماعيات التربية، منير المرسي سرحان، ص١٨٩.

(٣) دور الأسرة في تعزيز منظومة القيم، المنتدى العالمي للوسطية، ص ٤.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية، ٥٥/١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ٢٢٧، فيه إبراهيم بن خثيم، وهو ضعيف.

سطوة الإعلام في نشر الفساد الأخلاقي، فقد حصد نصيب الأسد وسيطر على المجتمعات، يبث ما شاء، متى ما شاء، بالطرائق التي يشاء دون رقيب أو حسيب، انفتحت الأجواء، وهبت رياح السموم لتحمل تيارات الإلحاد والفساد بدعاوى ومصطلحات مضللة في كل الوسائل، من تلفاز وإنترنت وأفلام ومسلسلات وغيرهما، مما ساهم في شيوع الفساد أيما مساهمة.

البيئة المحيطة، فإن البيئة التي لا تضع للقيم الأخلاقية وازعًا ولا التقاليد الاجتماعية المبنية على فطرة سليمة وزنًا تسهم في ترويج الفساد وتحسين صورته في المجتمعات، وخاصة في عصر صار النشر أسهل وأسرع، فتوغلت الآفات إلى داخل البيوت من خلال محتويات رديئة تبث على الشاشات والإنترنت وغيرها، من خلال الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر ولا يخفى سوء بعض محتوياتها، وهي ترويج لعادات وأخلاق رديئة تنشر ثقافات كاسدة، وتربي أجيالاً لا تقيم للقيم الأخلاقية قيمة ولا وزنًا، أضف إلى ذلك سهولة الوصول إلى الإنترنت.

ناهيك عن التبعية العمياء وخور الهمم وضعف النفوس والاغترار بمظاهر الدنيا وقشور المعرفة، وغيرها، فأسباب الفساد الأخلاقي لا تسعها كتب مطولة، وإن اختصرت قلت: لا ينفك الفساد الأخلاقي عن غياب منظومة القيم في الإسلام.

المطلب الثالث: الأخلاق الإسلامية ودورها في الحد من الفساد

إن الإسلام حذر من إهمال المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وأن يسود فيه الخيانة والغش، والكذب والسرقة، وسفك الدماء، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها، فتتلاشى المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا تراحم ولا إخلاص، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة، ٢٠٥]، لذا جاء الإسلام بتوجيهات قيمية وأخلاقية، لضمان حياة كريمة ومستدامة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف، ٥٦]، أي: بعد أنْ أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكلَّفين[1]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ [الفجر، ١١ – ١٢]، أي: تمرَّدُوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظُّلم والعُدوان، بالجور والأذى وإضاعة حقوق النَّاس[2].

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة، ١٠٣]، قال ابن سعدي رحمه الله: (قال الله تعالى لرسوله، ومن قام مقامه، آمراً له بما يطهر المؤمنين ويتم إيمانهم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) وهي الزكاة

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، ٣١٣/٤.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٩/٢٠، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ٣٠/ ٣٢١.

المفروضة. (تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)، أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة)[1]، وفي قول الرسول ﷺ: « ... ألا وإنَّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[2]، وقوله ﷺ: «إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه»[3]، وقوله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عز وجل: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ»[4]، وقوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»[5]، وهي أحاديث تؤكد شمولية الفساد الأخلاقي في اختلال الأمور وخروجها عن مألوفها، وتغير الحال إلى غير الصلاح، وفساد ذات البين، وغيرها، وهي أمور مستهجنة عند الوجدان السليم والفطرة المستقيمة، فإن الإنسان بفطرته السليمة التي فطره الله عليها يكره الفساد ويميل إلى الصلاح، والفساد مرفوض عند أهل العقل فالنفس لا تميل إلى الفساد ولا تسعى له، كما هو ملاحظ في كثير من القضايا التي يحسنها العقل أو يقبحها.

المطلب الرابع: الفساد الأخلاقي يدمر الأمم والحضارات

إن قيام الحضارات وتطورها وتقدمها أو انهيارها وزوالها عبر التاريخ يدعو إلى التفكير في الأسباب التي ساهمت في ذلك، ودراسة العوامل والمقومات التي تجعل الحضارات تزدهر أو تموت، والاستقراء العام يبرهن على أن من الإشكالات الخطيرة التي تمثل مصدر تهديد لأمن واستقرار الحضارات في مختلف المجالات الحيوية والاجتماعية والفكرية والثقافية والاقتصادية يعود في الأصل تراجع وتدهور المبادئ والقيم الأخلاقية، مما يؤدي حتماً إلى فساد الأمم وتراجع أسباب قوتها وعزها.

ولقد أبان القرآن الكريم جملة من عوامل انهيار الحضارات، فقال تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [آل عمران، ١١]، وقال عن قوم سبأ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ، ١٧]، قال الطبري: (هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ من إرسالنا عليهم سيل العرم، حتى هلكت أموالهم، وخربت

(١) تيسير الكريم المنان، ابن سعدي، ص ٤٦٠.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١/ ٢٨ برقم ٥٢، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ٣/ ١٢١٩ برقم ١٥٩٩.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، بَابُ التَّوَقِّي عَلَى الْعَمَلِ، ٢/ ١٤٠٤. برقم ١٤٨٩، وقال الألباني: صحيح.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلاَةُ، ٢/٢٦٩ برقم ٤١٣، وقال الألباني: صحيح.

(٥) سنن الترمذي، كتاب أبواب الإيمان، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، ٤/٣٧٢ برقم ٢٦٣٠ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

جناتهم، جزاءً منَّا على كفرهم بنا، وتكذيبهم رسلنا)[1].

من أسباب هلاك الأمم تكذيب الرسل، قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَدَمَّرْنَـٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان، ٣٦]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [البقرة، ٢٧]، فإفسادهم في الأرض: باستدعائهم إلى الكفر، والترغيب فيه، وحمل الناس عليه، وتعويقهم وصدّهم للنَّاس عن الإيمان، والاستهزاء بالحقِّ، وقطع الوُصل التي بها نظام العالم وصلاحه[2].

ومن أسباب هلاك الأمم الظلم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس، ١٣]، وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج، ٤٥].

ومن أسباب هلاك الحضارات، الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف، ١٠٣]، ومنه الاستكبار في الأرض: قال تعالى عن فرعون وجنوده: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [القصص، ٣٩-٤٠].

ومن أسباب هلاك الحضارات والأمم: انتشار الرذائل وفساد الأخلاق: قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران، ١٣٧]، وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ، «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا ظهر الخبث»[3].

استفحال الذنوب والمعاصي والفسق: قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام، ٦]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ص ٤٣٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ٩٩/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٧/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٢٦٧/١، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ٢٧٤/١، البحر المديد، ابن عجيبة، ٦٦/١.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي الخَسْفِ، ٤/ ٤٧٩ برقم ٢١٨٥، وقال الألباني: صحيح.

فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [غافر، ٢١]، وقال تعالى في هلاك قوم ثمود: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾ [الشمس، ١٤-١٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [القصص، ٨٣]، أي: عملاً بالمعاصي، أو ظُلماً على النَّاس، أو أخذاً للمال بغير حقٍّ، ولم يعلق الله الوعد بترك العلو والفساد، ولكن بترك إرادتهما وميل القلب إليهما[١]، وهو أبلغ في النَّهي عن الفساد والردع عنه.

ولقد أفاض القرآن الكريم في بيان أثر الفساد على تقدم الأمم وحضارتها، وبين أن الفساد الأخلاقي هو العامل المشترك الأكثر تأثيرًا في هلاك الأمم وزوالها، فقد ذكر القرآن الفساد بأنواعه في القرآن ما يزيد عن خمسين مرة، فجاء في غالبه عامًا شاملاً لكل من: إفساد النفس بالإصرار على المعاصي والذنوب وارتكاب المحرمات والإعراض عن الحق، كما شمل إفساد الذرية والأتباع والأولاد بقدوات موهومة وعصبية ممقوتة، والإفساد بشيوع وبث الأخلاق الفاسدة وصفات الفاسدين، وإفساد المجتمعات بإثارة فتن الشبهات والشهوات، والوقوف في وجه المصلحين وإحداث العقبات في طرقهم زعماً بأنهم يقفون ضد مصالح الناس، ومتى فقدت الأخلاق تفككت المجتمعات، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ [يونس، ١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾ [هود، ١١٧]، بل إن الإسلام يخضع الأعمال العلمية للمبادئ الأخلاقية صيانة للأفراد والمجتمعات.

إن عامل الأخلاق والقيم الحضارية له تأثير في قيام حضارات الأمم أو اندثارها، يقول ابن خلدون: (إن السلوك الأخلاقي المنحرف هو طريق الانهيار الحضاري)[٢]، ولقد سعت الحضارات المادية الحديثة بمعطياتها المتنوعة ووسائلها المتنوعة إلى تحويل العلاقات من المبادئ إلى المصالح، وانفصلت عن منظومة القيم الأخلاقية على مختلف المستويات[٣].

إنَّ الأخلاق تتضافر فيها الفطرة السليمة مع دلالة العقل يتممها دور الشريعة الغراء ليكمل الفطرة، ويحمي العقل، ويضع الضوابط العامة، التي ترقى بالفرد والمجتمع من الوجهة الخلقية، لهذا أضحت الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات.

إن الأخلاق الحسنة أهم ما تتفوَّق به الأمم وتعلو على غيرها، والأخلاق هي التي تعكس حضارة الأمم، وبقدر ما تسمو أخلاق الأمة تعلو حضارتها، وبقدر تراجع الأخلاق تهوي قيم

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٢٢٦/٦، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢٠/١٣، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ٣٠٥/٤، البحر المديد، ابن عجيبة، ٥/ ٤٤٥.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، د. عبد الحليم عويس، العدد الأول، الجزء رقم ٢، ٩١٠١، وانظر: المقدمة، لابن خلدون، ص٣٠٢.

(٣) انظر: الموسوعة الجامعة في الأخلاق الآداب، سعود الخزيمي، ص٢٣.

الفضيلة وتهوي حضارتها، وتذهب هيبتها، والتاريخ خير شاهد على أن تدهور الأخلاق كان له الدور الأبرز في سقوط كثير من الحضارات، يقول ابن خلدون: (إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة، حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل، وسلوك طريقها)[1].

إن مشكلة الفساد الأخلاقي تبدأ من الأفراد فالأسرة فالمجتمع، وهي لَبِنة أساسية في بناء الإنسان قبل بناء الحضارة، هذا الإنسان منذ ولادته يتشرَّب الأخلاق من محيطه الذي يجب تصفيته وتطهيره، وحمايته من فساد الأخلاق الذي يفتك بالأمم في مختلف نواحي الحياة المادية والمعنوية والثقافية والاجتماعية دون تفصيل.

إن منظومة المبادئ والقيم الأخلاقية التي تتمسك بها الأمم هي البوصلة التي توجه الأمة، وتبني وحدتها، وتزيد قوتها، لذلك، وإن الحضارات والمجتمعات التي تقوم على المبادئ والأخلاق تدفع شعوبها للاعتزاز والفخر والانتماء لها، والعمل على تحقيق أهدافها، فتسمو قدرات شعوبها على الابتكار والإبداع والعمل والدفاع عنها.

المطلب الخامس: عوامل الحد من تأثير الفساد السلبية على المجتمع:

ونشير هنا إلى أبرز العناصر إجمالاً دون تفصيل.

تفعيل دور العلماء: ويأتي هذا على رأس قائمة الحلول والعلاجات، لأن العلماء هم المصابيح المضيئة للناس، وهم الذين بهم نعرف الحق من الباطل، وهم أخشى عباد الله لله بما عرفوا من الحق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر، ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود، ١١٦]، أي: فهلا وُجِدَ فيمن كان قبلكم من القرون من فيه بقية من العقل والحزم والثبوت والدِّين، ينكرون على أهل الفساد فسادهم، لكن قليلاً نهَوا عن الفساد في الأرض[2].

العناية بالأسرة، خاصة في خضم الصراع الحضاري والثقافي الدائر بين نظم العلم المتباينة في شتى مجالات الحياة، سواء في الشرق أو الغرب، التي جعلت تفكيك الأُسرة أو تهميش الروابط الأُسرية جزءاً لا يتجزأ من صياغاتها النظرية وبرامجها العملية، مع ما تمتلكه من عناصر قوة تمكنها من الاختراق الثقافي للأسرة المسلمة، يقول النبي ﷺ: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِه وهو مسؤولٌ عنهم والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلِها وولدِه وهي مسؤولةٌ عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِه وهو مسؤولٌ عنهُ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه»[3].

(١) المقدمة، ابن خلدون، ١/١٤٤.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٥/٥٢٧، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩/١١٣، البحر المديد، ابن عجيبة، ٣/٣٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، ٣/١٥٠ برقم ٢٥٥٤.

إحياء دور المسجد والمدرسة وأماكن التعليم، فهي عماد التنشئة، ودورها الرئيس في توجيه الفكر والثقافة، ونشر قيم الوسطية والاعتدال، والحد من الانحرافات الفكرية، وموجات التيارات المتباينة المؤثرة على الشباب خاصة، ومواجهة الانحرافات العقدية والسلوكية والأخلاقية والتقليد الأعمى، وبث الروح الإيمانية وفق منهج علمي صحيح.

تفعيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي عنصر رئيس في القضاء على الفساد الأخلاقي، وهي أحد أهم أسباب فلاح المجتمع وصلاحه، كما أنها مسؤولية مشتركة من الأفراد والمجتمعات والدعاة والعلماء وولاة الأمر، يقول النبي ﷺ: «والَّذي نَفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّه أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[1].

العناية بالإعلام الهادف، تقوية الإعلام الصحيح ومواكبته مع التطورات الهائلة في مجالات التكنلوجيا، قال ابن العثيمين رحمه الله في هذا الصدد: (زاحموا أهل الباطل في الإنترنت حتى يتبين الحق)[2].

الاعتزاز بالهوية، ونزع التبعية العمياء؛ لأن التبعية العمياء لا تقيم الحضارات، وإنما تطمس الهويات وتشوه الدين والأخلاق، والتمسك بشرع الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وأصحابه الطيبين الطاهرين والعض عليها بالنواجذ، فعن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشبْر، وذراعًا بذراع، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قلنا: يا رسول الله؛ اليهودُ والنَّصارى؟ قال النَّبيُّ ﷺ: (فَمَن؟!)»[3].

العمل على الوحدة وتعزيز القوة واستثمار العلماء في تطوير المجتمعات والأمة، فالعلم والتطور هو السلاح الأقوى في القضاء على الانهزامية والتبعية، فالنفس البشرية تميل لتقليد الأقوى، لتكون الأجيال مصدر عز وفخر وقوة.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، ٤٦٨/٤ برقم ٢١٦٩، وقال الألباني: حسن.

(٢) تفسير سورة الشورى، لابن عثيمين، شريط ١١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٢٧٤/٣ برقم ٣٢٦٩ و كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٦٩/٤ برقم ٣٤٥٦.

الخاتمة

يعـد الحديث عـن الفساد الأخلاقي والحد مـن تداعياته وتأثيره على الأفـراد والمجتمعات مـن الموضوعات الرئيسة، التي تحتاج إلـى تضافر كل الجهود من المؤسسـات الدينية والتربوية والفكريـة والثقافية والعلمية ليسهم في تفعيل منظومة القيـم الأخلاقية والسلوكية، للحفاظ على سلامة الأفراد والمجتمعات وتطورها ورقيها وسيرها نحو مواقع الازدهار والكمال.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها:

إنَّ مصطلح الفساد جاء في اللغة يفيد عدم الصلاح، والخروج عن الاعتدال.

إنَّ مصطلـح الفسـاد جاء في القـرآن الكريم والسنة النبوية الشريفـة بمعنى أشمل يعم كل المخالفـات الماديـة والأخلاقيـة، تنفر عنـه النصوص وتنهي عنه بـكل أنواعه سـواء كان فساداً عقائدياً أو أمنياً أو اجتماعياً أو أخلاقياً.

إن الفسـاد بوجه عام والفساد الأخلاقي على وجـه الخصوص أمر تبغضه الطبيعة البشرية المعتدلة وتتوق إلى نقيضه وهو الصلاح.

لقـد تصـدى الإسلام للفساد بـكل أنواعه بما يحـول دون وقوعه، ومعالجتـه إذا وقع بغرس الوازع الديني، وتحذير أهل الإيمان، كما تصدى بالعقوبات المنوطة بالحكام لردع المفسدين.

إنَّ أخطر مفاسد العصر تتمثل في الفساد الأخلاقي فهو سبب رئيس في كل بلاء على مستوى الفرد والمجتمع.

ومن التوصيات:

العمل على تفعيل منظومة القيم الحضارية والأخلاقية مع آليات متضافرة الجهود بين كافة الجهات المعنية بإصلاح الأفراد والمجتمعات.

تفعيـل دور الإعلام الهادف بكل أنواعه للتصدي للفساد وأشكاله وخاصة الفساد الأخلاقي، الذي ينخر في المجتمع، ويشوه صورة الإسلام والمسلمين.

قيـام الأكْفاء مـن العلمـاء والدعاة والأئمـة، ومؤسسـات المجتمع المدني، ممـن يمتلكون الأسلوب المؤثر بدورهم في صيانة الأفراد والمجتمعات من الاختراقات الأخلاقية والسلوكية التي شاعت في المجتمع.

العمل على الاستفادة من التقنيات الحديثة في محاربة الفساد الأخلاقي وعدم الركون إلى الأنمـاط التقليدية والجمود في معالجة الفساد الأخلاقي الخطير ورصد مظاهره وتداعياته وبيان خطره وتأثيره على الأمة.

المراجع والمصادر:

إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت.٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د.ت.

الأخـلاق الإسلاميـة وأسسها، حبنكـة الميداني، عبـد الرحمن حسـن، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٤، ١٤١٧ه /١٩٩٦م.

الأخـلاق في الإسلام د. إيمـان عبد المؤمن سعد الدين، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٦م، و ط ٤. ١٤٢٨هـ.

إعراب القرآن، النحاس، أبو جعفر النّحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحـوي (ت ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ.

أنـوار التنزيل وأسرار التأويـل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضـاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمـد عبد الرحمـن المرعشلي، دار إحياء التـراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

البحـر المحيـط في التفسير، أبو حيان محمـد بن يوسف بن علي بن يوسـف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفـي، المحقق: أحمد عبـد الله القرشي رسلان، نشر: الدكتور حسـن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

تـاج العروس من جواهـر القاموس، السيـد محمد مرتضـى الحسيني، الزبيـدي، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١ه،٢٠٠٠م.

التحريـر والتنويـر، محمـد الطاهر بـن محمد بن محمـد الطاهر بن عاشـور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس سنة النشر: ١٩٨٤ه..

التربيـة الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمـد منير مرسي، عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

تفسير ابن عثيمين، سورة الشورى، لابن عثيمين، الموقع الرسمي، .https://binothaimeen net/شريط ١١.

تفسيـر السعدي، تيسير الكريـم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبـد الرحمن بن ناصر، السعدي، ط. دار السلام، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (ط. طيبة)، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير

بـن ضـو بن درع القرشي البصـروي ثم الدمشقي، أبـو الفداء، عمـاد الدين، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ١٩٩٩م.

التّنويـرُ شَرْحُ الجَامِع الصّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثـم الصنعاني، أبـو إبراهيم، عز الدين، المحقـق: د. محمَّد إسحاق محمَّـد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

الثقافة الإسلامية للشيخ حسن حبنكة والشيخ محمد الغزالي، ط/ ١٤٣٠هـ

جامـع البيان عن تأويـل آي القرآن، للطبري، محمد بن جرير الطبـري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

جامـع العلـوم والحكم؛ لابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بـن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

الجامـع لأحكام القـرآن؛ القرطبي، دار إحيـاء التراث العربي، بيـروت. ودار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ.

حلية الأوليـاء وطبقـات الأصفيـاء، المؤلـف : أبـو نعيم أحمـد بـن عبـد الله الأصبهانـي (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الخلـق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علـي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د.ت.

دستور الأخلاق في القرآن الكريم، د. عبد الله دراز د، هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

دور الأسرة في تعزيز منظومة القيم، المنتدى العالمي للوسطية، نوال أسعد شرار، https:// www.wasatyea.net/ar

سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.

سنن أبي داوود، أبو داوود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داوود • المحقق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م.

سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

شـرح النووي على صحيح مسلم، للنـووي، الإمام يحيى شرف النووي، ط، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

شـرح صحيح البخاري، أبو إسحـاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي للإمام أبي بكر بن العربي الإشبيلي طبعة دار الكتب العلمية تحقيق جمال المرعشلي، ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ.

فرائد الكلام، قاسم عاشور، الرياض، دار طويق، الرياض ١٩٩٨م.

الفساد أسبابه وطرق مكافحته لأحمد أبو دية، سلسلة مكافحة الفساد، ائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة - أمان، ٢٠٠٤م.

فساد السلوك من مراحل سقوط الحضارات، محمد رزوك، مجلة البحوث الإسلامية، الجزء رقم ٢. https://www.alukah.net/sharia

في اجتماعيات التربية، منير المرسي سرحان، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٨٢م.

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الفكر، بيروت، ودار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

كتاب الأخلاق، لأحمد أمين، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

مباحث في فلسفة الأخلاق، لمحمد يوسف موس، مؤسسة هنداوي cis، ٢٠١٧م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، لمحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ومعهد المخطوطات العربية عام ١٤٢٤هـ.

مختار الصحاح، الرازي، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ) تحقيق

محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت سنة ١٤١٥هـ.

مسنـد الإمـام أحمد بـن حنبل، الإمـام أحمد بن حنبـل (١٦٤-٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، د.ت.

المصباح المنير، أحمد محمد، الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، ط١، ١٩٨٧١م.

معالـم التنزيل في تفسيـر القرآن = تفسير البغـوي، محيي السنة، أبـو محمد الحسين بن مسعـود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثـه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

معجـم اللغة العربية المعاصر، مختار، أحمد مختار وآخـرون، دار عالم الكتب، ط: الأولى، ٢٠٠٨م.

معجـم المصطلحـات والألفـاظ الفقهية، محمود عبـد الرحمن عبد المنعـم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٩٩م.

المعجـم الوسيـط. مجمع اللغة العربيـة، إبراهيم مصطفى وآخـرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، د: ت.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

مفـردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الراغب، تحقيق: صفـوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

المقدمـة، لابـن خلدون، عبد الرحمن بـن محمد بن خلدون ولي الديـن؛ المحقق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ودار بن الهيثم، مصر، ٢٠٠٥م.

موسوعـة الأخـلاق، للخـراز، خالد بـن جمعة بـن عثمان الخـراز، مكتبة أهل الأثـر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

الموسوعـة الجامعـة في الأخلاق والآداب، سعود بن عبـد الله الحزيمي، دار الفجر للنشر و التوزيع، ٢٠٠٥م.